محاولته فى الموشحات لم تنجح فانصرف عنها ولم يكثر من الموشحات ، كما أنه خرج على أوزان الشعر العربى القديم قليلا حينما كان يقول شعراً من الدوبيت ، وهو وزن لم يستعمله العرب القدماء وإنما اخترعه المولدون

— ٧ —

فاتنى أن أذكر لك اسم شاعرنا ، وأنه أبو الحسن على بن الحسن بن يوسف بن يحيى ، ويلقب بكمال الدين ، ويكنى بابن النبيه ، وفاتنى أن أقول لك : إنه كان حاضر البديهة حسن التعليل ، ويذكرون من ذلك أنه رأى الأشرف يوماً يرتعش بالحمى ، فنظم على البديهة وأنشده :

تباً لحُمَّاك التى كست فؤادى ولها !
هل سألتك حاجة فأنت تهتز لها ؟

ومرة انكسر يراع الأشرف وهو يكتب فالتمس غيره فلم يجد فقال له : أقلامك ياكمال قليلة ، فنظم ارتجالاً قوله :

قال الملك الأشرف قولاً رَشداً أقلامك ياكمال قَلَّتْ عددا
ناديت لطول كتب ما تطلقه تحفى وتقط فهى تفنى أبدا

ومرة غُنى بين يدى الملك العزيز دوبيت بالعجمية معناه أنه جعل الليل يرد دارا للحبيب ليحجب الشمس ، فاستحسن المعنى وأرسل إلى وزيره أن يأمر الشعراء بالعمل فى ذلك ، فأنشد كل منهم ما ورد عليه ، ودخل ابن النبيه على الوزير ، فطلب منه أن يعمل فى ذلك ، فاستمهله فأبى فقال :

قلت لليل إذ حبانى حبيباً وغناء يسبى النهى وعقارا
أنت ياليل حاجبى فامنع الصبـ ـح وكن أنت يا دجى برد دارا

وبرد دارا فارسى معرب معناه الحاجب ، والغناء بالفارسية قد يفسر لنا وجهاً من الوجوه التى أدخلت الكلمات الفارسية فى شعر ابن النبيه ، ولسرعة بديهته تلك كان الملك الأشرف كثيرا ما يطلب منه قول الشعر ارتجالاً فى أى موضوع يعن له

سكن ابن النبيه نصيبين ، وهى مدينة فى شمال الجزيرة بعد أن غادر مصر ، وبعد نحو ستين عاماً من مولده (إذ أنا لا نعلم تاريخ ميلاده على وجه التعيين) مات ابن النبيه فى اليوم الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع عشرة وستمائة .

« تم البحث »

أحمد أحمد بدوى
بالأوقاف الملكية

صورة من ادب السودان

قصيدة نقدية

للأستاذ عبد الله عبد الرحمن

الصورة

تنكّر من وادى العروبة مورد فلا الزهر مُغْتَرٌّ ولا الغصن أمْلَدُ
ولا ماؤه ينساب بين رياضه ولا الطير فى أفنانهن تغرّد
وقفتُ على الوادى مليًّا فهزنى وبَدّد شملى شملُه المتبدد
مضى مُتَنَبيه وحسان دَوْحِه وغاب مَعَرِّيه الحكيم المجدد
أسائله : أين الذين تحدثوا اليك وفى هذا المكان تردّدوا
على ظلك الضافى جلوس وكلما أهاب بهم داعى السماحة أنتدوا

أحمد زكى باشا

كأن لم يكن شيخ العروبة نازلاً به ولها من علمه متزود
زكى ! نصير العرب فى كل موطن بهول ، وماضيها الذى تتقلد
عليك سلام الله أحمد ، هامداً ، وأستغفر المولى ، فما الفضل يهمد
وكان الرجال العبقريون إن قضوا بما لهم من شامل النفع خلّدوا
لقد كنت بَرًّا بالعروبة كلها وفى نصرها قد كنت لا تتردد
إذا طلع الغرب الحديث بآية من العلم كبرى وازدهاه التفرّد
عمدتَ الى التاريخ تسأل حكمه وأثبتَّ أن العرب من قبل مهّدوا
فساحوا وطاروا فى السماء ويممت
سفينُهمُ الكونَ الجديد وأصعدوا

الفرضى

وفوضى على الأكوان جرّت ذيولها وبات يعانيها تمود وسيّد
مظاهرها فى كل نادٍ ، وإنما عواقبها موت الشعور المؤكد
نشت فى زمان فاض غدراً بأهله ودب الى آدابهم فيه مُرقد [1]
لنا لغة أما بنوها فأنكروا فضائلها والمنكر الحق ملحد
هم جهلوا منها علوماً كثيرة وفاتهمو منها المعين المجدد
وما قدّروها فى اللغى حق قدرها وكانوا أناساً للأباعد أخلدوا
وآياتها فى كل يوم وليلة تُثنى ، ولكن بالمحامد تفرد
أرادوا ، وظلم ما أرادوه بيّن ، بما لم يكونوا فاعلين ليحمدوا

(١) المرقد : شراب يخدر

إذا نظروا للأقدمين مقالة ولم يفهموا ، قالوا : كلام معقد
و إن لُمتهم يوماً أشاحوا بوجهم وأرغوا كما يرغى البعير وأزبدوا
همو زعموا أن الزمان مؤخرٌ وما لزمان فى تأخرنا يد
ولكنه لما وهى حبل خُلْقنا مشينا كما يمشى الأسير المقيَّد

* * *

لقد مُنيتْ أم اللغات بفتيةٍ طغام على أعلامها تتمرد
وقد أشربوا حبّ الأعاجم فانبروا إلى هذه الفصحى سهاماً تسدد
تواصوا بشرٍّ وهو كتمان فضلها وقالوا بأنا معشر لا نقلد
وقالوا لقد ضاقت عن العصر حاجبا وفى وجهها باب الثقافة يوصد
وقالوا بأنا أنجبتنا معاهد وأوحت إلينا بنى العصر جددوا
وما هو تجديد فنكبر أمره ولكن دَعاوَى منهمو وتزيُّد
وهل ينبغى التجديد إلا لعالم له فى فنون الضاد رأى مسدد ؟
قضى زمناً فى البحث والدرس جاهداً
فقرت له الفصحى بما هو مُورد
حوى قصبات السبق فى جيله وهل
حوى قصبات السبق كسلان قُعْدُد

* * *

أقول لمن قالوا شهدت لها وقد تعاليتَ فيها . لكن الله يشهد
وهل كان إلا الله داع لرفعها وبناؤها إلا النبيُّ محمد
أرى الحرق يزداد اتساعاً بثوبها وعارٌ علينا ثوبها يتقدد
تمسك قوم بالجديد فأتهموا وعُلق بالعادىّ[1] قوم فأنجدوا
و بين الفريقين استحرّت كما ترى حروب . وخوفى أنها ليس تخمد
فما لبنى الضاد الكريم تفرقت بهم سبل والحق لا يتعدد
ومرشدهم ضلّ الطريق فما عسى
يكون سوى الخسران إن ضل مرشد ؟

الشعر

لعمرك إن الشعر أصبح مختثاً قوافيه من تحتانها تتأوّد
وأصبح غثاً فى الركاكة ضارباً بسهم ، وعاسفت العُرب يبعد
وأمعن فى لين و بخس مطالبٍ وكاد على أيدى التشاعر يجمد
لقد خمدت بالقوم نار حميةٍ تلظى ، وخوفى أنها ليس توقد
فحتى متى نغنى الجمنون على القذى وحتى متى نُعنى بما ليس يحمد ؟
إذا ما أسود الغاب خلت ذئابها تعيث فان الحرث والنسل يفسد

(١) العادى القديم نسبة إلى عاد

لقد هاجنى أنى أرى الروض باسما ولست أرى فيه بلابل تَغْرَد
وقد هاجنى أنى أرى الربع مقفراً وليست له أنفاسنا تتصعد
إذا الشعر لم يترك بقلبك روعة فلا هو سيّار ولا هو جيد
و إن هو لم ينهض بأعباء أمةٍ فذاك هراء ميت قبل ينشد
و إن أنت لم تذعن لآيات سحره فقل إننى بين الخلائق جلمد ؟
إذا ما شياطين النفاق تمردت
بأرض فباسم الشعر فى الأرض تطرد

كتاب العصر

ولا أكذب الرحمن ، فى العصر أنجم حماة لها ، من غيرة تتوقد
وصيّابة[1] أدت أمانة قومها
وقامت على ضوء (الرسالة)[2] ترشد
يطالعنا (الزيات) فيها بنافعٍ من القول لا يطغى ولا يتقيد
(وهيكل) فى أثوابه أى كاتبٍ خصيب إلى خير الأساليب يعمد
ولله طه بن الحسين فانه على نثره الفذ الخناصر تعقد
وان تذكر الكتاب فاذكر غريبهم (شكيباً) ففى آثاره ما يخلد
حمى حوزة الدين الحنيف وغادرت جوانبه[3] الدنيا تقوم وتقعد

شعراء العصر

(ومطران) يسمو للخيال مصعداً فيألفه وحشيُّه المتأبد[4]
و يعجبنى شعر (الهراوى) فانه رصين قويم ليس فيه تجمُّد
جميل الزهاوى والرصافى كلاهما هو اليمّ فى آذيّه[5] يتزبّد
أقاما بأرض الرافدين ليرفدا وودّا لو ان الناس طرّا تبنددوا

الروايه

وكانت لنا فى غابر الأمس نهضة مباركة لا اللهو منها ولا الدّد
فعبد الرءوف و (الخطيب)[6] كلاهما
له بيننا الفضل الذى ليس يُجحد

(١) خيرة القوم (٢) مجلة الرسالة التى يحررها الاستاذ الزيات
(٣) مقالاته التى تجوب البلاد (٤) المتأبد المتوحش
(٥) الآذى : الأمواج ، والرافدين : الدجلة والفرات
(٦) الأستاذ الشيخ عبد الرءوف سلام كان مدرس اللغة العربية بكلية غردون العليا بالخرطوم . أخذنا عليه علوم اللغة العربية ولم نر أعرف منه بمتن اللغة ولا آخذ منه بنواحيها — والخطيب : هو فؤاد باشا حسن الخطيب رئيس ديوان الأمير عبد الله أمير شرقى الأردن ، وكان مدرس الأدب العربى بالكلية أيضاً ، ومكانته معروفة فى العالم العربى . وكان شعر عبد الرءوف يشبه شعر الوليد البحترى ، وشعر الخطيب يشبه شعر المتنبى

هما حركا منا النفوس وأنشرا علوماً على أضواثها اليوم نصعد
وقد طالما هزّا النفوس بطيّب من القول يرضاه الوليد وأحمد
ولاحا على الخرطوم نجمي معارفٍ به وعوادي الدهر إذ ذاك تولد
وفي اليوم قد شابت وشبّ وليدها ومارسها منا كبير وأمرد
وذاك عهد قد سعدنا بظله لوان الكريم الحرّ في الدهر يسعد
فآليت لا أنسى له فضل نعمة عليّ ، وللأحسان مني مجدّد
أولئكم الكتاب آساس نهضة وكنز ثمين للثقافة يرفد
هم العاشقون في نفوس كثيرةٍ وفي كل قطر من صنائعهم يد
تخيرتهم بين الأنام لفضلهم وأكبرتهم إن كنت للناس أنقد

الى العرب

بني العرب في السودان والشرق كله
بكم ولكم يورى زنادي ويصلد
أفيقوا فان الوقت سيف مجرد
عليكم ووقت الناس في الغرب عسجد
إذا لم نشخّص داءنا فدواؤنا عسير وفي اغفاله ما يهدد
يهدد نهضات بدت في شبابنا جديداً وخوفي انها سوف ترقد
علوم اللسان لو علمتم كثيرة وفي جهلها ترك لما هو أوكد
وأولها أن تروى الشعر ناصعاً عن العرب لا يسمو اليه المولد
وأن تقتل الألفاظ فهماً وتنتقى أحاسنها يوم الكتابة تقصد
فياليت شعري هل ملأتم وطابكم من العلم حتى تكرموا وتمجدوا ؟

***

هلموا نوادي العلم في كل بلدة تقول لكم إن الطريق معبد
إلى حاملي الأقلام من كل ملة إلى العرب في أي الأماكن توجد
نظمت لكم مما أحس قوافيا لعلّ أماني اليوم يأتي بها الغد
وهيهات يسمو للكرامة في الورى أديب عن الانتاج في الفن يقعد
فان تنصروا العرب الأكارم تنصروا
وإن تخذلوها فالبقية تفقد
أناس متى ما تطلب مشبهاً لهم طلبت من الأشياء ماليس يوجد

الخرطوم — سودان — عبد الله عبد الرحمن

قصة أميرة مصرية

للأديب حسين شوقي

جلس الآله أوزيريس قاضي قضاة «الأمنتي[1]» وهو الذي يحاسب الموتى على أعمالهم في الحياة الدنيا ، إلى مكتبه يراجع ملفات بعض الموتى ، وكانت نافذة المكتب تشرف على حدائق « الأورو[2] » الغناء حيث حجم الزهور أضعاف حجم زهورنا الأرضية ، ولكن أوزيريس لم يبال المنظر الجميل الذي أمامه ، لأنه كان مشغولاً بمراجعة قضايا الموتى ، وقد استلفت نظره على وجه خاص الملفّ الآتي ، وهو لخادم شاب من أهالي منفيس . يقول صاحب الملفّ :

أنا « سبدو » بن « واخ » كنتُ خادماً في قصر الأميرة العظيمة تتا بمنفيس . .

أي أوزيريس ! سيد « الأمنتي » اني أنشر قصتي بين يديك : أنا « سبدو » بن « واخ » هربتُ من المدينة وذهبت إلى الصحراء ، حيث قتلت نفسي بيدي لتأكل جسدي الوحوش حتى لا أبعث[3] ، لأني لا أرغب في هذا البعث ، بل لا أستحقه . .

وكتبتُ هذه الوثيقة خشية أن أبعث على الرغم مني ، وذلك بأن يعثر البدو على جسدي قبل أن تفترسه الوحوش فيحنطوه شفقة منهم . . فاذا بُعثتُ أي أوزيريس ! فعاقبني أشد العقاب . .

إن أقاربي يستطيعون أن يقدموا إليك القرابين ابتغاء مرضاتك والتماس عفوك ، ولكن لا تسمع إلى توسلاتهم ، لأني مذنب شديد الذنب لا أستحق الشفقة . .

كنتُ بستانياً لدى الأميرة تتا ، وهي سيدة عظيمة تعيش بقصرها في عزلة عن العالم منذ أن فقدت زوجها في إحدى الحروب النوبية ، ولم تكن لها تسلية غير ابنتها « شفيت » ، وهي فتاة جذابة خلابة نضيرة ، أشبه بزهرة اللوتس عندما تتفتح في الفجر . .

(١) الأمنتي : العالم الآخر
(٢) الأورو : الجنة
(٣) يعتقد المصريون القدماء أن الانسان لا يبعث الا إذا حنط جسده .